Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

العَتَبـاتُ النَّصّيـة في شعرِ مَيْ مُظَفَر
عَتَبة العنوانات الدّاخلية اختياراً

زينب كاظم جواد
كلية الآداب/جامعة ذي قار
24gsa17@utq.edu.iq
أ.د. حيدر برزان سكران
جامعة ذي قار / كلية الآداب
haiderbarzan@utq.edu.iq

الملخص

تعد العتبات النّصّية من المكونات الموازية للنّص الأدبي, إذ لم تعد مجرد أداة تزيينيه أو ثانوية؛ بل أصبحت جزءاً لايتجزأ من بنية النّص, باعتبار أنها تساهم في تهيئة القارئ وتشكيل أفق توقعه, والعنوان من الأمور المحدثة التي اهتم بها النقّاد والشعراء المعاصرون ، إذ يعتبر مرسلة مستقلة عن العمل المعنون ، ويشكل قاعدة اساسية تواصلية بين النص والقارئ , وهو في الوقت ذاته مفتاح للكشف عن فنية النصّ وشعريته ، وعن طريقه يمكن الولوج لعوالم النص والكشف عن أبعاده الجمالية , وتمظهراته الدلالية ، وقد برزت هذا الاستراتيجية مع الناقد الفرنسي (جيرار جينيت) ضمن مشروعه النقدي حول المتعاليات النصية ، واحدث بذلك انتقالاً واضحاً من الاهتمام بشعرية النصّ إلى شعرية المناص ، حيث تتجلّى قيمتها المعرفية في الكشف عن أسرار النص, وتسعى هذه الدراسة إلى الوقوف عند أهم العتبات النّصية الداخلية في المجموعات الشّعرية للشّاعرة (مَيّ مُظفر) بوصفها استراتيجية فاعلة في تشكيل دلالة النّص, وفتح باب التأويل امام القارئ بمساءلته , لفك مغاليق النّص وإضاءة معالمه ؛ لأنَّ أي قراءة بدونها تُعد قراءة ناقصة ومشوهة للنّصّ, بمعنى أنَّ العنوان الداخلي ليس عنصراً حيادياً أو اعتباطياً, بل أداة استراتيجية تكشف عن وعي المبدع بالبنية النّصّية, وهذا ما يجعله جدير بالدراسة والتقصي, مع الكشف عن تفاعله مع باقي مكونات النّصّ, ومدى انسجامه أو تعارضه معه, وماينتج عن هذا من أثر تأويلي وجمالي.

الكلمات المفتاحية : العتبة, العنوان, العتبات النّصية, العناوين الداخلية, التلميح.

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

Textual thresholds in the poetry of Mai Muzaffar
The threshold of internal titles is a choice

Zainab Kazim Jawad
University of Thi-Qar /College of Arts
24gsa17@utq.edu.iq
Prof. Dr. haiderbarzan sakran
University of Thi-Qar /College of Arts
haiderbarzan@utq.edu.iq

Abstract

Textual thresholds are one of the parallel components of the literary text, as they are no longer merely a decorative or secondary tool; Rather, it has become an integral part of the structure of the text, considering that it contributes to preparing the reader and shaping his horizon of expectation. The title is one of the modern matters that contemporary critics and poets have been interested in, as it is considered an independent message from the titled work, and constitutes a basic communicative basis between the text and the reader. At the same time, it is a key to revealing the artistry and poetics of the text, and through it one can enter the worlds of the text and reveal its aesthetic dimensions and semantic manifestations. This strategy emerged with the French critic Gerard Genette within his critical project on textual transcendence, and thus created a clear transition from interest in the poetics of the text to the poetics of the text, where its cognitive value is manifested in revealing the secrets of the text. This study seeks to stand at the most important internal textual thresholds in the poetic collections of the poet (May Muzaffar) as an effective strategy in shaping the meaning of the text, and opening the door to interpretation before the reader by questioning him, to unlock the locks of the text and illuminate its features; Because any reading without it is an incomplete and distorted reading of the text, meaning that the internal title is not a neutral or arbitrary element, but rather a strategic tool that reveals the creator's awareness of the textual structure. This is what makes it worthy of study and investigation, while revealing its interaction with the rest of the text's components, the extent of its harmony or conflict with it, and the resulting interpretive and aesthetic effect.

Keywords threshold, title, textual thresholds, subtitles, allusion

تقديم: في مفهوم العتبة

يتمثل العنوان بأنَّه رسالة ذات وظيفة شاعرية أو جمالية، هدفها هو تأمين عملية التّواصل اللّغوي بين القراء بكلّ توجهاتهم , باعتبار أنَّ العنوان)) حدث ثقافي-تواصلي يقع في اللّغة وباللّغة))(حسين, 19), وكثيراً ما يكون بطاقة وجدانية مخصّبة بالمشاعر والأحاسيس التي تفتح أمام القارئ نوافذ من المسائلات ليُغرق في النّص الشّعري ويمعن بما فيه، فينقلب بذلك العنوان نصّاً والنّص عنواناً؛ أيّ يتم تبادل المواقع فيما بينهما فيغدو العنوان شعاراً يدل على ما سيأتي ,وبين العنوان والنّص الشّعري علاقة تكاملية، لكونه))يؤسس سياقاً دلالياً يهيئ المستقبل لتلقي العمل))(الجزار, 1998, ص45) ، وبما إنّ العنوان يعد نصّاً تركيبياً جملياً موجزاً و مكثفاً ,فهو غالباً يخفي في سياقاته معاني، ودلالات النصّ الطّويل ويلعب دوراً بارزاً في لفت انتباه القارئ لرسالته الإبداعية، وبعد النّظر في العنوانات الدّاخلية التي حلتها المجموعات الشِّعرية ,نلمس إنَّها جزء هام من الانفعالات والتّجارب الذّاتية كما تحمل صدى عميقاً لأوجاعها، تبين أن ظاهرة نسج العنوانات امتازت بروح انثوية ,تنقل فيها المبدعة تجربتها للقارئ، وبما إن للعنوان علاقة متينة وحساسة بنصوصها ولما تحدثه من قلق فكري وشغف معرفي للقارئ فقد حرصت على أنَّ)) يكون العنوان ملينا بالإيحاءات والإشارات التي تغوي المتلقي وتأخذ بيده إلى متن النّص، بوصفه صورة نفسية تعكس وجدان الشّاعر المتّقد ورؤاه الفكرية الخصبة))(الضمور 2014, ص1254), ولم توظف الشّاعرة العنوان مجرد تسمية لنصّ ما يعرف به ويحيل إليه، بقدر ما هو)) حلقة أساسية ضمن حلقات البناء الاستراتيجي للنّص))(يحياوي, 1998, ص110), ويومئ إلى أمر غائب في النصّ، وقد اتخذت استراتيجية العنوان عندها اكثر من مسار تعكس تطور التّجربة الشّعرية وتناميها، وبشكل يكشف عن وظيفة العنوان الشّعرية ويدل من خلالها على مدى التّعالق والتّرابط القائم بينها وبين النصّ، وقد خلقت لنفسها مركزاً إبداعياً تتحقق من خلاله الذّات الأنثوية الباحثة عن وجودها الإبداعي، والإنساني ,أي نوافذ للبوح الأنثوي، وإذا عدنا إلى المجموعات الشّعرية نجد ّأن البحث تمكن من صياغة وتحديد أهم أصناف من العنونة الدّاخلية المتمثلة بالعنوان المثير، والعنوان التلميحي, والعنوان الاختصاري، وهذه الأنماط وجدت سبيلها في شعر الشّاعرة ,لتنقل من خلالها كلّ ثقافتها وتجربتها المعاصرة ,باعتبار أن))التّجربة دائماً متغيرة حسب الزّمان والمكان والطّبقة والخلفية الّثقافية والخبرات الحياتية))(ابو النجا, 1998, ص46) ، وعليه فإن مسألة التّصنيف لتلك العنوانات هي مسألة ذوقية، ومتعلقة بوجدان الشّاعرة، وطريقة تفاعلها مع النصّ الشِّعري، ليؤدي كلّ عنوان الغرض المقصود من توظيفه شعرياً، بالإضافة إلى أنَّ كلَّ انفعالاتها هي نتاج حالات الوجدان التي جعلت شعرها يسلك طريقاً فيه من المتعة الفنية والجمالية، وعملية تحديد أصناف العناوين تعتمد على طبيعة العلاقة التي تربط العنوان بالنصّ وهي :

1-العنوان المثير

الإثارة صفة من صفات لفت الانتباه ,وباستطاعة العنوان واعتماداً على عنصر الإثارة الوصول إلى النّص ,فالعنوان المثير يضمر في داخله الإغراء ,فالوظيفة الاغرائية من الوظائف المعول عليها كثيراً في جذب الانتباه، فهي تعزز وتحرك فضول القراءة عند القارئ، فالعنوان الجيد هو أحسن سمسار للنّص(بلعابد, 2008, ص87) ، ويظل في مسايرة دائمة معه، يسهم في تشّكيل رؤاه وبناء صورة وتغذية أهدافه ,وبعد النّظر بلغ عدد العناوين) المثيرة (في المجموعات الشّعرية ما يقارب) ٤٣ (عنواناً شعرياً، مما يعني إنها كانت تلمح دائماً إلى المشاعر الدّفينة في ذاتها من جهة، والاستحواذ على انتباه القارئ ليتتبع النّص ومضمونه من جهة أخرى ,ومن أمثلة العنوانات المثيرة) :محنة الفيروز ,وأحجار فارغ، وحوار الصّمت، وحفل أزرق، وبلا عنوان ,وحلم يقظة، وليلة دافئة، وليلة سقوط القمر ,وبعض من أخبار النّساء، ومدينة بلا ناس ,وماء ونار ,وغربة، وطواف(، ولقد بدت العنوانات ذات أبعاد فنية، وجمالية تشير إلى ذاتها المجزأة إلى نصفين) الذّات /الوطن (فكلاهما يشكلان منعطفاً، وجرحاً كامناً

في جغرافية لغتها الشِّعرية التي تشكلت معها كلّ مشاعرها ما بين الحبّ الذي جعلها أسيرة تلك الكلوم التي أرقت عليها كيانها، والحزن الذي أصبح جزء لا يتجزأ منها بعد الفقد والغربة مما جعل طيف الوطن والأهل والنّفس المتغربة يراودها في اليقظة، مثلما في نّص) حرفا امتناع(، إذ تقول فيه :

طَلعَ النهارُ

الشمسُ ظلّت حول نافذتي تدورْ ..

أغمضتُ عيني

كانَ لي في الليلِ زائرُ جاءني

يخطو على نهرٍ ويدني من يدي

طَرفَ الرداءِ مشرَّبا بالطين

قرَّب وجهَهُ منّي احتواني بين كفّيهِ

فما كنّا سوى ورقٍ

وماكنّا سوى حرفين ممتنعينِ

بل لغزينِ صار كلاهما رقماً

تبعثرَ في السنينْ(مظفر, 2002, ص61).

تميز النّص ابتداء من العنوان بلغة شعرية مكثفة ومحملة بالصّور الرّمزية التي تعكس تجربة ذاتية عميقة , حيث بشير إلى جوهر النصّ القائم على الصّمت والغموض ,والتردد ,أو الاستحالة في التعبير كأنّما هناك معاني ارادت الشّاعرة قولها لكنها محجوبة فالامتناع هنا قد يكون عاطفياً وهو العجز عن الافصاح أو وجودياً ذاتياً كضياع الهوية أو الوطن، كما ان الامتناع هذا لم يكن فردياً بل مشتركاً بدلالة صيغة المثنى)حرفا أي هناك طرفان) المتحدث والزائر-الطيف(، فالعنوان الشِّعري يصور لنا طبيعة الصّراع بين الرّغبة في الحضور والاستحالة، والحنين والعدم، ليبني النصّ كلّه على معاني اللّقاء والفقد والحياة والتّلاشي لتعيش في ظّل الماضي بـــ)كان لي في اللّيل زائر / يخطو على نهر ويدني من يدي /قرب وجهه مني احتواني بين كفيه(، إذ يحمل اللّيل شعور الغربة، ومع الظلام الذي يسيطر على المكان يرافقها طيفاً من الماضي ,قد يكون إشارة إلى ذكرى شخص غائب، أو تجسيداً لفكرة مستعصية، فإنَّ استحضار اللّيل في السياق الشّعري له أثر في النّفس ودائما ما يجذب معه)الحزن، الأرق الطيف، والذّكرى، والموت (...كما تجذب قطعة الحديد إليها برادة الحديد(عبدالله, 1991, ص70) ,ومع خطوات قدوم الزائر تأتي تفاصيل حسية تكشف عن الارهاق أو المعاناة فـ)طرف الرّداء مشرباً بالطّين (مما يضفي طابعاً مأساوياً على اللّقاء، لكن هذا القرب لم يكن سوى

وهم)ما كنا سوى ورق/وما كنا سوى حرفين ممتنعين /بل لغزين /تبعثر في السّنين (إشارة إلى الفناء أو ضياع الهوية في عبثية الزّمن، والامتناع حالة من الانغلاق أو الانسحاب ,وأن التلاقي متأخر وممنوع ؛ بهذا الشكل يصبح الارتباط بين الخاتمة والعنوان هو الذروة والبؤرة المركزية في بيان التجربة الشعورية التي تعيشها ,ليكون النّص بذلك تعبيراً عن حالة وجدانية متكررة تلازمها مع كلّ ليلة، وتتابع الشّاعرة توظيفها لليل في عنونة مثيرة) طواف ,(إذ تقول فيه :

انتظرتُ حتى ملأ الليلُ كفي

وتعثرتُ في العتمةْ

بقدمين عاريتين أخترقُ الفضاءَ....

التلالَ.. البوادي.. الصحارى

تضاريسَ أعرفها ومسافاتٍ أدركها إلى دار الحبيب

لا إنس معي

سوى جناحي نسرٍ ...

نجمةٍ تضيء لي الطريق

ويدٍ حنون تقي وجهي من المطر.. (مظفر, 2023, ص53).

تتجلى في النّص عاطفة الشّوق العميق والتّوق الرّوحي إلى الوطن، الحبيب، الأهل... ، ويختصر العنوان) طواف (فكرة الاستمرارية، فحالة البحث الدّائم تملئ وجدان الشّاعرة مع كلّ ليلة ,ويحمل صفة الغموض والتكثيف؛ مما يولد إثارة معرفية وعاطفية تجذب القارئ نحو التساؤل)ما الذي يطوف حوله المتكلم؟ (وتضع في ذهنه العديد من التأويلات طواف المنفى ,طواف في الذات ,طواف في الحياة..، وهذا الانفتاح وعدم تحديد الاجابة هي عنصر الإثارة وقد أبدعت في توظيفها لرمز اللّيل بـ)ملأ الليل كفي /وتعثرت في العتمة/ اخترقُ الفضاء (فجاء اللّيل كناية عن استغراقها في الظّلام بداية غير اعتيادية تبني مناخاً دراماياً مشبعاً بالتوتر ,والليل والعتمة عنصرا الغموض وعدم اليقين ,إذ يملئ الكف صورة مجازية باذخة تجسد لحالة من الامتلاء بالظلام ؛ وكأن الليل شيء ملموس يُقبض عليه ,كما أن الحركة)تعثرت ,اخترق (الممتدة والمتعبة عبر الفضاء تبرز شجاعة وتحدٍ للمجهول تملئ النصّ بشعور المغامرة ,وقد وظفت رموزاً من الطّبيعة ومنها)التلال البوادي، الصّحاري/ جناحي نسر/نجمة تضيء (من أجل إضاءة الحدث الشّعري أو تطويرهِ على وفق سياقات محددة ,لا تخرج عن محور الشّعر ودلالاتهِ وإيماءاته ,أي وسعت بها فضاء السّياق(الشلبي, 2017, ص 96-97) ,فالنّسر يرمز إلى القوة والتي قد تكون القوة الدّاخلية ,والنّجمة تمثل الضّوء الوحيد في تلك العتمة التي تستنزف طاقتها ,فجميعها تصور طبيعة شاقة تعبر عن التيه رغم انبثاق الأمل، لكن على الرغم من ذلك الضّياع هناك الظّل أو الطّيف الخفي الذي يلازمها ويعبر عن التضاريس التي تعرفها المألوفة وتصل بها إلى) دار الحبيب (فتترك المعنى

مفتوحاً إذ لانعرف من الحبيب ,كما إن توظيف الحاسة اللمسية) يد حنون تقي وجهي (والفعل الماضي) تقي (منحت النّص الحركية والانسجام مع دلالات الطّبيعة، وتشير إلى لحظة من السكينة في خضم الطواف الطويل ,وبها تغلق النصّ بمشهد حميمي بالغ الرهافة ,وتجعل القارئ لا يشهد الوصول فيبقى عنصر الإثارة مفتوحاً ,وبذلك استثمرت العنوان)طواف (كمفتاح وجودي لنصّ يقوم على الترقب والسعي والحيرة؛ وصاغته بلغة مفتوحة على التأويلات تجعلنا في حالة توتر وارتقاب وتشويق دائم.

واستمرت الشَّاعرة في نصّوصها الأخرى تلمح دائما إلى عمق مشاعرها ونقل بعضاً في مآسيها إلى القارئ ,لكي يفهم معاناتها كامرأة تعيش داخل صراع دائم ما بين الحنين إلى الوطن، والحبيب، والفقد والغربة، بلغة شعرية واسعة الدّلالة)) توقظ الذاكرة الوجدانية والجمالية للمتلقي، ليبدأ نشاطه في استقبال القصيدة والتماهي معه))(العلاق, 1997, ص83), هذا ما جسدته بعض العنوانات الدّاخلية، مع التّركيز على أن يكون كلّ عنوان))مجسماً آمالها ومعبراً عن واقعها ,وعما تصبو إليه إنطلاقاً من الواقع وفي معركة الحياة))(عاصي, 1970, ص41), فتبرز إحساساتها مع كلّ نصّ شعري وتثير تجارب وجدانها .

2 - العنوان التّلميحي

يُمارس العنوان عملية التّكثيف الدّلالي، فاغلب العنوانات تتمتع بسمة الاقتصاد اللّغوي في مقابل الاتساع الدّلالي ,وكما يرى ليو هوك أن للعنوان دلائل يمكنها أن تثبت في بداية النّص وتشير إلى مضمونه الإجمالي(بلعابد, 2008, ص66) ,وبما أنَّ التّلميح يمثل الإشارة إلى أمر ما وإبرازها في طيات الكلام ,جاءت عنوانات الشَّاعرة الداخلية تُلمح إلى مضمون الموضوع الذي تناوله النصّ الشِّعري ,وقد أحصى البحث ما يقارب) ٤٤ (عنواناً تلميحياً، ومن أمثلتها) :عودة إلى بغداد ,و بيتنا، وماء ونار ,وبغداد، ودجلة، وطوق الحمام، ومنديل حرير في غرناطة ,..وطن، والأب، ومشهد من البصرة، ورسامو الكفوف ,و جواد سليم، من ذاكرة الطّفولة(، إذ تكشف العنوانات حقيقة ذات الشَّاعرة التي مهما أبحرت في شواطئ الغربة ,تبقى ذاتها مرتبطة بوطنها والآمها التي أصبحت محطة تتجاوب معها من تلك الأرض البعيدة، مثلما في نّص) عودة إلى بغداد ,(الذي تقول فيه :

أنا كنتُ عند الشاطئ الغربي يوم أشرتَ لي

و سقيتَني من ماء دجلتِها وصيه

ما عاد في بغدادَ بغدادٌ .. ولا

ذهبٌ يطوف بنهرها قبل الغروبْ

الياسمينُ خبا

وغادرَ زهرهُ فوحٌ وغابْ

بنخيلها ظمأٌ ..

بعذوقها عسلٌ...

وترائبها متكتمٌ

عجبي على من غالَ سدرَتها

ولم يربأ بأعشاشِ الحمامْ(مظفر, 2023, ص17).

ارادت الشّاعرة بوساطة هذا العنوان الشِّعري إثبات حقها في العودة، وإن وطنها راسخاً في ذاكرتها ,كما يكشف عن صدى الآلام التي تعيشها داخلياً بعد هذا الفراق والتّغرب ,وأيضاً يمكن أن نلّمس به رهافة الحسّ عندها فيصل القارئ إلى العلاقة التي تربط الشّاعرة بوطنها، إذا يعد العنوان جسراً للتواصل مع النصّ أو مفتاحاً له ,وإن انفتاح العنوان على مساحة واسعة من التّأويل يساير سعة النّص وبالتالي حركية العنوان من الثّابت إلى المتحرك المنفعل الناقل مخبوءات الذات، وجاء استذكار بغداد بصورة اللّقاء) أنا كنت عند الشّاطئ الغربي /وسقيتني من ماء دجلتها (مشهداً بصرياً يربط بين لحظة من الماضي ومدينتها ,وتم تقديم الماء رمزاً للذكريات، وقد تلألأ نجم الأفعال في النصّ ليعطي طابعاً حدسيا اساسه الصيغ الفعلية) ما عاد ,وخبا، وغادر، وظمأ، وغاب (فـــ))الكلمات ركائز بيانية))(الارسوزي, ص211), لتشير إلى المفارقة بين الماضي والحاضر تعكس انتهاء الزّمن الجميل وحلول زمن مختلف، مما يضفي ذلك إحساساً بالفقدان والحنين، ويمكن التوضيح بالشّكل الآتي :

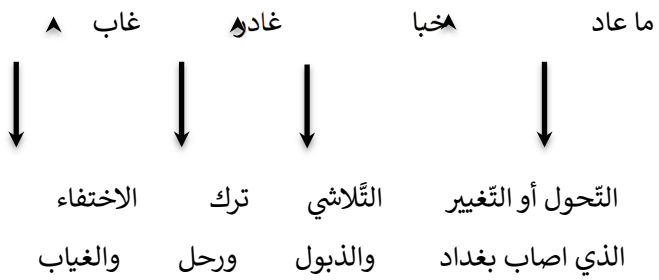

فتحصيل الكلام كالمعادلة التّصاعدية ,باعتبار أنَّ اللفظ المنصوص هو معطى متسلط على الإنسان(المسدي, 1986, ص269) , فعدم العودة أفرزت لغوياً في الاختباء والانطفاء ,ثُمَّ المغادرة والغياب ,فالتفاوت والتّباين في تلك الأبعاد أنتج حركية تفاعلية انجذابيه تدور حول الأفق الممكن وهو العودة وغير الممكن في النصّ ,فالشّاعرة أكثر قرباً من الطّبيعة وأشد التصاقاً بها ,وعند وصفها للطبيعة في السياق إنَّما تصف علاقتها معها ,ولعل هذا التّأثر نابعاً من أنَّها عاشت في احضانها، فهي)) مستودعاً للأفكار والمشاعر))(نصار, 2001, ص34), فنلاحظ ان العلاقة هي علاقة محاكاة لواقع الحياة بشتى الصّور والوسائل ,فتعبر بها الشّاعرة عن انفعالاتها النّفسية ,وما تمرُّ به من هواجس ,ورؤى ,وخيالات ,فوظفت رموز من الطّبيعة في مفردات شعرية ضمن نسيج القصيدة ,من أجل إضاءة الحدث الشِّعري أو تطويره على وفق سياقات محددة ,لا تخرج عن محور الشِّعر ودلالاتهِ(الشلبي, 2017, ص97) ,ولكي تعمق صورة الفقد تقول) عجبي على من غال سدرتها /ولم يربأ بأعشاشِ الحمامْ (تعبيراً عن دهشتها وتأسفها بتصوير قطع شجرة السّدر، فالسّدر النّوع المعروف من الشّجر والتي تكون أُنساً وظلاً لمن يهاجر إليها(ابن منظور, 1999, ج6, ص213) ، تم قطعها كما إنه بعد القطع لم يحرص على حماية أعشاش الحمام وهي رمز للهشاشة اي خلعت على الطّبيعية احزانها وآلامها، وجعلتها عاملاً من العوامل المسببة في بعث الذّكريات فأضفت))صفات ومعاني روحية تؤثر في النّفس))(امين, 1963,

ص57), فترتفع حسية المكان لتواكب انفعالها ,ومن العنونة التلميحية الاخرى التي تشير إلى المضمون نّصها) مشهد من البصرة ,(إذ تقول فيه :

الخامسةْ ...

والريح في الشتاء تصفقُ النوافذ المشرعةْ

وتستبيحُ كلَّ بابٍ .. كل بابْ

الضوء فيها منكسرْ ..

والظل فيها منكسرْ ..

والدور فارغاتْ

لا أحدٌ يمر عبر الشارع العريض منذ غادرتْ

نوارس الخليجْ(مظفر, 1994, ص35).

إذ يضفى على النصّ طابعاً زمنيا دقيقاً، وذلك بالإشارة إلى ساعة من ساعات اليوم) الخامسة(، فهو من البداية حتى النهاية يسير في تسلسل أحداث ,وتوالي الكلمات وترتيب الاجزاء ,والزّمن في صيرورته وسرعتهِ او بطئه يتوافق مع الزّمن الواقعي الحقيقي سواء كانت الاحداث واقعة وقوعاً حقيقياً أم مفترضاً ,فيخيم على الأحداث جواً من المشاعر المشحونة بالقلق، والعزلة , فالرّيح)تصفق النّوافذ المشرعة (تصوير حي يوحي بالعنف حيث تتفاعل الرّياح مع المكان) النّوافذ (مما يخلق احساساً بالفوضى، وخلال هذا السّرد اتخذت الشّاعرة موقع الرّاوي، فبقيت غارقة في فوضى الرّؤيا وعبث الرّيح التي) تستبيح كلّ باب /الضّوء فيها منكسر /والظّل فيها منكسر (مما يوحي بجو من الضّياع يعكس حال المدينة من الدّاخل فـ)الدّور فارغات / لا أحد يمر عبر الشّارع(، فحركة الزمن كاشفة للقارئ عن المشاعر النفسية للشّاعرة وعدم استقرارها، فدائماً ما نجد إن الشّاعر ينطلق من تجربة الذّاتية وما يحيط بها من مؤثرات تمليها عليه ظروفه الواقعية، و)) كأن الواقع هو المتحكم بتلوين زمن الشّاعر بالوان نفسيّة))(العزاوي, 2007, ص3) ، وبهذا فإن ما يحرك الزّمن الشّعري، هو قدرة المتخيل على خلق رؤية جديدة، وقد أثارت الشّاعرة عنواناً شعريا) المدى ,(تكشف فيه عن صدى الآلام التي تعيشها رغم فارق المسافة عن وطنها، إذ تقول فيه :

لأنَّ المسافةَ شيءٌ مجرَّدْ

فإني أراها تطيرُ, وتعدو بشكل فراشةْ

تخافُ اقترابَ المجالِ المُهددْ

بساطا يُزوّقُ أفقًا تورد

يحوّمُ حولي .. ويَشبِكُ خطوي

ويغدو شريطاً يكتمُ صوتي

ويقتُلُ عذبَ الكلامِ إذا ما تجسد(مظفر, 2000, ص30).

نتيجة لدقة العنوان شعرياً واختصاره تنحصر الكثير من المسافة ما بين الشَّاعرة والقارئ لذلك النصّ ,حيث أوصلت ما تريده بأبسط اللّغة وبأقصر الألفاظ ,وفي إطار لوحة استعارية ارتكز النصّ على التّشخيص كأداة فنية فاعلة ومؤثرة تحاور فيها) المسافة (إذ اسبغت عليها السمات الانسانية كي تحملها مشاعرها، فهي) تطير ,وتعدو بشكل فراشة / تخاف اقتراب المجال المُهددْ / بساطاً يزوق أفقاً تورد /يحوم حولي ... ويشبكُ خطوي(، فالمسافة كالكائن الحي الذي يطير ,وكلّ هذا عبر الصّورة البصرية) إني أراها (لتضفي على النصّ طابع الخفة والحركة ,كما ّنأن عدم الاقتراب يوحي بالخوف ,وإن المسافة تتغير بحسب الحالة النفسية لديها , لتعكس تلك الحالة على الطّبيعة ,فقدرتها الخيالية تشحن النصّ ,لجعله ترجمان لصدق مشاعرها ,حيث يبدو المتخيل غير مألوف ويثير الاستغراب، ويترك أثراً على السياق فيه)) كفاية وقدرة على تمثل الواقع وتصويرة في علاقات مختلفة تماماً عن اشتراطات الواقع))(الديهاجي, 2017, ص9) ، أي حطمت سور مدركاتنا المعرفية، فتجسد ذلك المتخيل كحقيقة ترسم بها ما يحصل على أرض الواقع، ومن خلال تلك العنونة يكون التّعبير غير المباشر هو الاستراتيجية التّلميحية)) التي يعبر فيها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي , لينجز بها اكثر مما يقوله ,إذ يتجاوز قصده مجرّد المعنى الحرفي لخطابه ...فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمراً في ذلك عناصر السياق))(الشهري, 2004, ص370) ، اي أنه يحقق فيها مقصده عن طريق تجاوز اللّفظ لمعنى الخطاب ,بمعنى هناك شفرة مشتركة بين طرفي الخطاب، لتتم اطراف العملية التّخاطبية التّلميحة من الشَّاعر إلى القارئ ,والسياق الذي يحمل تلك الشفرة الرابطة لهذه العلاقة .

3 - العنوان الاختصاري

في العنوان يتم اختصار مضمون النصّ، حيث يقوم بالوظيفة الوصفية التي يقول عن طريقها العنوان شيئاً عن النصّ ,ويطلق عليها " غولد نشتاين) "الوظيفة التّلخيصية)(بلعابد, 2008, ص88) ، أي يلخص فكرة القصيدة المركزية ,ويحوي بصورة عامة على تلخيص قصير للنصّ الأدبي من وجهه نظر الشَّاعر، ويثير توقعات القارئ ,وبما إنه عنوان قصيدة ما ,فكلما كانت الروابط بين تفاصيل القصيدة والعنوان أكبر كلما ازدادت قوته الاختصارية(الماضي, 2005) ، فهذه العنوانات تكون داله على المضمون إلى الحد الذي يسهل منه اكتشاف الارتباط بين العنوان والنصوص التي تعنونها، وقد امتازت مجموعات الشَّاعرة ببعض العنوانات الاختصارية التي تمثل مضمون وفكرة النصّ ,حيث بلغ عددها ما يقارب (30) عنواناً اختصارياً , ومنها) :رجوع، ورسائل، والإعصار ,وحوار مفترض، وخطاب، والمقهى، وكلام، واغتيال، وظلال، والولادة وأمنية، واسمك ,(...مما يعطى انطباعاً على أنَّ الشَّاعرة كانت تختصر الكثير من الأشياء وتخفيها في ذاتها وحياتها، إذا اختصرت الشاعرة في نصّ) طيف ,(ذلك الهاجس والخيال الذي يلازمها، إذ تقول :

مضى كالومض مندفعاً

توغّل داخلَ البستانِ

والبستانُ مستنقعْ

أناديه فلا يسمعْ

توارى خلفَ أسوارٍ..

تعلّم كيف يحترزُ

ويخترقُ الحواجزَ مثل طيفٍ دونما أثرٍ

فيا عجبي

متى أبصرْ(مظفر, 2014, ص23).

يرمز الجو العام للنصّ إلى الحلم، أو الذّكرى، حيث يهيمن الطّيف على السياق كإشارة إلى الشّخص الغائب، أو تلك الذّكرى القديمة التي تلاحقها وتملئ مخيلتها، فالخيال)) أداة الصّورة و مصدرها، به تتشكل، ومن خلاله تظهر للعين في هيئتها وحركتها))(عيكوس, ص67) ، فالعنونة إذ مثلت فكرة النصّ، ولكي تنزع إلى خلق فضاء خيالي متماهياً مع العنوان جعلت الطيف كياناً مراوغاً ,يتلاشى ولا يمكن الإمساك به بقولها) :مضى كالومض /توغل داخل البستان /والبستان مستنقع /اناديه فلا يسمع(، فصورت حركته ضمن لقطات متراكمه بتفاصيلها وتتابعها المشهدي ولإثارة القارئ شعورياً، رسمت المفارقة بتوغل الطّيف داخل البستان الذي يفترض به أن يكون مكاناً جميلاً ومزدهراً، لكنه) مستنقع (إشارة للضياع والوهم ,فيمكن رصد المشهد برؤية تفصيلية أقامتها الشّاعرة بينها وبين الطيف) الخيال (بتحديد مثيرات الحركة السّمعية والبصرية معاً :

لقطة (1) مضى كالومض

لقطة (2) توغل داخل البستان

لقطة) ٣ (البستان مستنقع

لقطة (4) أناديه فلا يسمع

لقطة (5) توارى خلف اسوار

لقطة) ٦ (يخترق الحواجز مثل طيف دونما أثر

فقد عمدت بهذا التفصيل إلى اثارة القارئ وجذبه لتتبع خطوات الطّيف، مع رسم ملامح حركته بدقة عالية، لتحدد معالم المشهد بالتفصيل، وتشّكل وحدات المكان بكامل حراكه البصري وحسه الشعّوري(شرتح, 2017) ، وكلّ هذا عمل على ثراء ذهن القارئ وتخصب خياله ليتولد في ذهنه أشكالاً تحقق الوصول إلى المعنى ,لتختم أمامه بـــ)متى ابصر (!تساؤلا استنكارياً يشير إلى الغموض والحيرة ,والدّهشة دون الحصول على اجابة لتترك الباب مشرعاً أمام القارئ ليعيش حالاتها الشعورية، ومن الشّواهد الأخرى التي تحمل عنوان اختصاري نصّ) الولادة ,(الذي ترسم فيه أحداث مترابطة تبرز رؤيا الشّاعرة ومخيلتها الواسعة، إذ تقول :

ويومَ اتيتُ للدنيا

شهدتُ بكاء كل الناس في وجهي

ولاحتْ في المرايا صورتي..

من خلفها امرأة

تُعلّقُ فوق ساريتي حجابْ

لتبعدَ عن سريري ...

صوتَ شيء لا تراه

رأيتُ الخوفَ والعصيانَ

يشتبكانْ

فتهربُ من ذراعيها اليدان معاً(مظفر, 1987, ص13).

تقدم الشَّاعرة متوالية من الصّور التّفصيلية ليوم الولادة ,والمتفاعلة بقوة مع ما أرادت إيصاله للقارئ ,فالعنونة تشير إلى الأحداث بعد تلك الولادة بـــ)يوم اتيت للدنيا /شهدت بكاء كلّ النَّاس(، إذ يوحي النصّ بالتناقض حين تمثل لحظة الولادة لحظة فرح، لكنها هناك وسط صورة البكاء في) وجهي (فالحركة زاخرة في النصّ والتي تعمل على تنامي الأحداث بشكل مكثف، لتعمل على خلق هالة من التشويق فـــ)لاحت في المرايا صورتي / من خلفها امرأة / تعلق فوق ساريتي حجاب (مشهداً حميميا للأم وهي تحمل طفلها حيث يمثل الحجاب رمز الرّعاية والحماية من الأخطار غير المرئية ,فهي طقوس للتخلص من الشّرور، لكن رغم هذا يبدأ الانفصال عن تلك التميمة بـــ)رأيت الخوف والعصيان . يشتبكان / فتهرب من ذراعيها اليدان (تعبيراً عن الصّراع الدّاخلي ووصف للحالة الشّعورية المتمثلة بالخوف الذي يتبعه الهروب، وهذا انتقاله من مرحلة الطفولة إلى أخرى ممتلئة بمشاعر مختلطة ومتشابكة، وهذا الاختلاف في تشكيل الفضاء الزّمني يمكن عده صيرورة التّفاعل داخل النصّ، وهذا متوقف على قدرة الشَّاعرة في خلق تلك الرّؤية الجمالية، والحركة التي تحولت بها من صورة إلى أخرى .

الخاتمة

بعد رحلة البحث في خبايا المجموعات الشّعرية للشّاعرة والكشف عن أهمية العتبات النصية والتي هي بمثابة مفتاح للقراءة , تمكننا من التوصل إلى نتائج يمكن تلخيصها فيما يأتي:

لقد أدركت الشَّاعرة أهمية عتبة العنوان ببعديها الدلالي والايحائي، وهذا جعلها تتخير عناوينها الداخلية بدقة فائقة حرصاً منها للحفاظ على العلاقة بينها وبين القارئ، وايضا تجبره على التعمق في قراءة نصوصها، وهذا التنوع إجراء من الشاعرة لإثارة القارئ

ونلحظ أن العنوانات أسهمت في التعريف عن اسلوب الشّاعرة ، وتنوعها يؤكد على أنَّها في حوار داخلي مع ذاتها) الطيف , (أو خارجي تحاور فيه الآخر الذي يشاركها همومها واحزانها

وبذلك تعد العناوين الداخلية في علاقاتها بمتونها فضاءات مفتوحة نحو الاحتمال / التأويل وتمثل خطابات قابلة للقراءة والتفكيك فقد تبدت على مستوى النصوص المتعينة بالبحث والتقصي متماهية بالأحداث وبتفاصيل المبدعة وأدوارها بشكل ينسق مع ما تروم اليه الرؤية الإبداعية إيصاله للقارئ.

المصادر والمراجع

أوّلاً: الاعمال الشّعريّة

1. رجوع إلى , مَيّ مظفر , منشورات تأويل للنشر والتوزيع , السويد, ط1 , 2023.
2. غزالة في الريح , مَيّ مُظفّر , دار الشؤون الثقافية , بغداد , 1987.
3. غياب , مَيّ مُظفّر , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 2014.
4. ليليات , مَيّ مُظفّر , دار الشروق , عمان(الاردن) , 1994.
5. مِحنَةُ الفيروز, مَيّ مظفّر , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 2000.

الكتب العربية

1–الأدب والفن (بحث جمالي في الانواع والمدارس الأدبية والفنية) , ميشال عاصي , منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر , بيروت، لبنان , ط2, 1970.

2-استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية , عبد الهادي الشهري, دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1 , 2004.

3-التفكير اللساني في الحضارة العربية , عبد السلام المسدي, الدار العربية للكتاب، بيروت ,ط2, 1986.

4- الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية, محمد الديهاجي, مطبعة وراقة بلال , المدينة المنورة , ط1 , 2014.

5-الشِّعر العربي الحديث (دراسة في المنجز النصّي), رشيد يحياوي , افريقيا الشرق للطباعة _ الدار البيضاء,1998.

6. الشعر والتلقي , الدكتور علي جعفر العلاق , دار الشروق , عمان_ الاردن , ط1, 1997.

7. الطبيعة رمزاً في الشعر العراقي الحديث ما بعد الرواد إلى 2000م , ياسر عمار الشلبي , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ط1 , 2017.

8. عاطفة الاختلاف (قراءة في كتابات نسوية) شيرين أبو النجا , الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر , ط1, 1998.

9. العبقرية العربية في لسانها , زكي الارسوزي , دار اليقظة العربية ,سوريا _ دمشق , (د.ت)

10. عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) , عبد الحق بلعابد , الدار العربية للعلوم ناشرون , منشورات الاختلاف , الجزائر ,ط1, 2008.

11. العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي , محمد فكري الجزار , الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر , 1998.

12. في الشعر العربي , حسين نصار , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة_ مصر , ط1 , 2001.

13. في نظرية العُنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) , خالد حسين حسين ,(د.ت) ,دار التكوين .

14. لسان العرب , لابن منظور(ت711ه), طبعة مصححة وملونة اعتنى بتصحيحها , أمين محمد عبد الوهاب, و محمد صادق العبيدي , دار أحياء التراث العربي , بيروت_ لبنان , ط3, 1999.

15. الليل في الشعر العربي الرومانسي الحديث , السعيد محمود عبد الله , كلية الآداب _ جامعة المنوفية , ابريل , 1991.

16. النقد الأدبي , أحمد أمين , دار الشروق , القاهرة , د ط , 1963.

المجلات والدوريات والمواقع الالكترونية

1. إثارة المستوى البصري عند شعراء الحداثة عصام شرتح: منبر حر للثقافة والفكر والأدب من ٣ الثلاثاء كانون الثاني (يناير) ٢٠١٧. http://www.diwanalarab.com/spip.php?article45812#.XHwlPNIzbIU

2–حركيّة الزّمن في رائية عمر بن أبي ربيعة المخزومي , الدّكتور جميل بدوي ,هادي العزاوي , مجلة جامعة واسط, كلية الآداب , مجلد1, ع 2, العراق 2007م.

3–الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية, الأخضر عيكوس, مجلة جامعة منتوري قسنطينة, كلية الآداب واللغات، العدد 1، .

4. وظائف العنوان في شعر نادر هدى, عماد الضمور , مجلة جامع النجاح للأبحاث عمان_ الأردن , 2014.

5. . العنوان في شعر عبد القادر الجنابي , نريمان الماضي , مجلة ايلاف , 26ديسمبر, 2005: https://elaph.com/Web/ElaphLibrary/2005/12/115872.htm